

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: <https://www.researchgate.net/publication/262335607>

نحو عمارة عربية إسلامية معاصرة - دراسة تحليلية نقدية لواقع الفكر العربي المعاصر والعمارة

Thesis · November 2001

CITATIONS

0

READS

154

1 author:



Jeanan Shafiq

Applied Science Private University

8 PUBLICATIONS 0 CITATIONS

SEE PROFILE

Some of the authors of this publication are also working on these related projects:



Historical Monuments and Architectural Space [View project](#)

نحو عمارة عربية إسلامية معاصرة

دراسة تحليلية نقدية

للفكر العربي المعاصر والعمارة

رسالة مقدمة إلى

مجلس كلية الهندسة في جامعة بغداد

كجزء من متطلبات درجة ماجستير علوم في الهندسة المعمارية

مقدمة من قبل

جناب مؤيد عبد الله شفيق

إشراف

د. حسام سلمان حسين الراوي

أستاذ العمارة المتفرغ بقسم الهندسة المعمارية
كلية الهندسة - قسم العمارة - جامعة بغداد

ملخص البحث:

مع دخول العالم بداية القرن الواحد والعشرين ، يكون قد مضى أكثر من قرن كامل على بداية مرحلة الوعي العربي ، وتطور اليقظة العربية الحديثة في أهداف وطنية قومية ، سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية . ومن دون شك ، فإن مدة قرن من الزمان تجعل الوقوف قصد المسائلة والمراجعة مشروعاً تامة ، بل ضرورياً ... فقد تحققت في العالم ككل خلال المائة عام الأخيرة خطوات عملاقة على صعيد الحياة البشرية في كافة الميادين ومن ضمنها العمارة ، ومع ذلك فإن نصيبنا كعرب من هذه الخطوات مازال دون طموحنا بكثير . يظهر ذلك جلياً في المناقشة المستمرة حول الواقع العربي بشكل عام والواقع المعماري بشكل خاص ، حول كيفية السبيل للوصول إلى مرحلة معاصرة الزمان ضمن المكان . لذلك ومهما تنوعت الآراء واختلفت الاتجاهات ، فإن أحداً منا ، كعرب معاصرين ، لن يجادل في مشروعية طرح هذا التساؤل ... وفي هذا الوقت بالذات .

ان واقع العمارة العربية الإسلامية الذي يفرض نفسه علينا في هذا العصر يجعلنا نشعر فعلاً بأن شيئاً ما لم يتحقق بعد ، أو لم يُنجز ، كعمارة عربية إسلامية معاصرة ... تنتمي لمكانها - زمانها .

مشكلة البحث :

من هنا ظهرت مشكلة البحث العامة متجسدة في : **إشكالية العمارة العربية الإسلامية المعاصرة .** ومن خلال أغلب المحاولات والدراسات في هذا الاتجاه فإن ميدان واحد لم يأخذ القدر الكافي من الدراسة والتحليل والنقد بشكل جدي وموضوعي ، ألا هو تلك القوة أو الطاقة الكامنة أو الأداة ، بمعنى آلية التفكير ، التي يتمحور حول إمكانياتها حل الإشكالية وبهذا تكمن مشكلة البحث الخاصة والتي تتجسد في : **غياب البحث في آلية تفكير العقل العربي بشكل عام والمعماري العربي بشكل خاص في التوجه نحو بناء فكر معماري عربي إسلامي واضح المعالم نابع من خصوصية الانتماء إلى المكان - الزمان .**

أهداف البحث :

□ الهدف العام : محاولة استنباط نظام أو آلية عمل شاملة ، لعمارة تعبر عن الذات بشكل واضح وصريح ، مبنية على أساس الثقة بالذات وإمكاناتها الأصلية ، من خلال محاولة إرساء الأسس والمنطلقات الفكرية الجوهرية لبناء فكري يُمهد السبيل لإرساء دعائم الإبداع في العمارة العربية الإسلامية المعاصرة .

□ الهدف الخاص : محاولة طرح رؤية جديدة للماضي (التراث المعماري) والحاضر (الواقع المعماري) من أجل استنهاض وتنشيط آلية تفكير المعماري العربي لولادة فكر معماري نابع من خصوصية تكوين الذات العربية وفتح آفاق مستقبلية جديدة ضمن هذه الرؤية .

حدود البحث :

تكمن حدود البحث في تحليل وتقييم واقع العمارة العربية الإسلامية المعاصرة كانعكاس لآلية تفكير العقل العربي في الحاضر ضمن بنية العلاقة مع المكان باختلاف الزمان (التراث) من جهة ، ومع الزمان باختلاف المكان ، من جهة أخرى . ولتشابك وتداخل هذه العلاقات زمانياً ومكانياً سيتم اعتماد مبدأ ترميز الدلالة لتوضيح المدلول ، وذلك باعتماد مصطلح (الأنا) تعبيراً عن الذات جمعياً . ومصطلح (الآخر) لكل ما لا ينتمي إلى هذه الذات في المكان والزمان .

فرضية البحث :

- إن إرساء أسس ومنطلقات البناء الفكري ، هي المرحلة الرئيسية للوصول إلى الإبداع في العمارة العربية الإسلامية المعاصرة ضمن نتائجها الفكري - المادي .
- العمارة العربية الإسلامية لن تكون معاصرة لزمانها - مكانها ، إذا لم تكن انعكاساً صادقاً للذات (الأنا) وفق خصوصية بنية التكوين وخصوصية آلية التفكير (الطاقة الكامنة) ، الناتجة من تحديد وإدراك موقع الـ (الأنا) في الحاضر ضمن علاقتها مع الماضي (التراث) ، من جهة ، و (الآخر) ، من جهة أخرى .

منهجية البحث :

البحث يتضمن دراسة تحليلية نقدية ، لواقع الذات العربية (الأنا) في المكان عبر الزمن . والتحليل الموضوعي لانعكاس الواقع (مقوماته وأبعاده) على النظرة إلى الذات والنظرة إلى (الآخر) ضمن العلاقة الجدلية القائمة بين الماضي – الحاضر – المستقبل . وبالتالي التحليل العلمي للنتاج (الأنا) المتجسدة في العمارة ، كنتاج فكري – مادي ، ضمن واقع العمارة العربية الإسلامية في الماضي (التراث) والحاضر . فمنهجية البحث في أساسها تتضمن دراسة تشخيصية لفهم الذات وإدراك الإمكانيات والطاقات الكامنة في آلية تفكير العقل العربي المنتج للعمارة ، من جهة ، مع التحليل الموضوعي للإشكاليات والجدليات المتعلقة بهذا الجانب ، من جهة أخرى . في محاولة لوضع منهج وسياق فكري ومفاهيمي ينشد الوصول إلى حالة من المعاصرة الموضوعية في العمارة العربية الإسلامية ، التي تلائم مكانة الذات العربية في مرحلة انبعاثها الحضاري (المستقبل) .

منطق وفلسفة البحث :

من خلال توضيح حدود البحث ضمن نظرة الذات للعلاقة القائمة بين (الأنا) و (الآخر) في المكان عبر الزمن . وانعكاسها في النتاج (الفكري – المادي) المعماري في المكان – الزمان ، لعله من الضروري توضيح الرؤية والفلسفة العامة التي انطلق منها البحث لتحديد منطق⁽¹⁾ المبادئ العامة التي تحكم وجود (الأنا) ضمن بنية علاقتها مع (الآخر) وكما يلي :

- المبدأ الأول :

قبل أية محاولة لفهم الواقع الذي يُنشد تغييره يجب أن تضع (الأنا) نفسها ، بمعنى فهم الذات (أبعاد وخصوصية التكوّن عبر الزمن والواقع في الحاضر) باعتباره الأساس لكل شعور . فهو بمثابة (1 = 1) اليقينية الواضحة لكل شعور يليه ، حيث أن حالة الشعور بالشيء ... تعني أن ثمة ذات تشعر وموضوع يُشعر به ولا يمكن إدراك الشيء إلا بإدراك أن ثمة ذاتاً هي التي تقوم بعملية الإدراك بفعل خصوصية آلية التفكير... أي أن يكون هناك قبل كل وضع سواء أكان إضافة ، تغيير ، تطور ، أو تجديد في (الأنا) أن تدرك (الأنا) نفسها ، أولاً ، بمعنى فهم الذات .

- المبدأ الثاني :

إن المبدأ الأول وحده لن يكون أساساً في الترجمة إلى واقع ، حيث أن الشعور الواقعي لا يمكن استنباطه بالضرورة من الشعور الخالص . وبهذا لا بد من القول بفعل (الآخر) يكون بخلاف (الأنا) . وهذا يكون في فهم (الأنا) لغيرها من خلال تحديد النظرة إلى (الآخر) ... ذلك لأن العقل لا يستطيع أن يفكر في ذاته كـ (أنا) دون أن يكون هناك ثمة علاقة مع شيء معقول (الآخر) فلا (أنا) بدون (آخر) يكون موضوعاً للتفكير . ومن هنا فإن كل ما يختلف عن (الأنا) هو (الآخر) . ولكي يمكن تمييز (الآخر) لا بد أن تكون هناك أساس متين وفهم عميق لـ (الأنا) – المبدأ الأول - . فليس ثمة (آخر) بدون وجود (الأنا) وكذلك الحال فليس هناك (أنا) بدون وجود (آخر) . بمعنى حتمية وجود (الأنا) و (الآخر) معاً . لتشييد نظام للتفاعل (التأثير والتأثر) كضرورة للاستمرار والتطور.

- المبدأ الثالث :

من المبدأين السابقين يمكن القول : إن فهم الذات (الأنا) سيكون أساساً لتمييز كل ما لا ينتمي إليها (الآخر) ، أولاً . مع ضرورة التفاعل بين الطرفين ، على الرغم من اختلافهما وحتى تناقضهما ، ثانياً . ولكن هذا الاختلاف والتناقض يقتضي حلاً له لسبب أساسي ، هو دوام استمرار وجود وتطور (الأنا) كطرف مقابل لـ (الآخر) . من هنا ، فالحل يقتضي تركيباً جديداً من خلال التأثير المتبادل بين الطرفين . بمعنى أنه ... بقدر ما يكون هناك من فاعلية في (الأنا) يكون ثمة انفعال في (الآخر) ، والعكس صحيح حيث أن كل فعل في جانب يُقابله انفعال في الجانب الآخر . وبسبب وجود اختلاف جوهري بين (الأنا) و (الآخر) فإن الانفعال في (الأنا) ، بفعل فاعلية (الآخر) ، سيكون بكل الأحوال جزئياً وليس كلياً⁽¹⁾ .

(1) هناك عدة طروحات حول منطق العلاقة بين (الأنا) و (الآخر) منها ... مذهب العلم لفشته ، وللمزيد من التفاصيل راجع كتاب د. عبد الرحمن بدوي ، (شلنج) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1981 .

(1) إن فعل أو تأثير طرف في الآخر يكون جزئياً بالضرورة ، لأنه لو كان كلياً فإن النتيجة ستؤول إلى مسخ وجود الطرف المقابل الواقع تحت التأثير و الانفعال الكلي (الباحثة) .

بذلك فإن كانت فاعلية (الآخر) يناظرها انفعالاً جزئياً في (الأنا) ، فإنه ينتج عن هذا وجود فاعلية في (الآخر) لا يناظرها انفعال في (الأنا) والعكس صحيح . بمعنى أن كل فاعلية في أحد الطرفين يقابلها انفعالية في الطرف المقابل ... وأن الفعل والانفعال يحدد كل منهما الآخر بشكل متبادل بالضرورة . إذن ... هناك تبادل دائم بين الفعل والانفعال . وهناك تفاعل بشكل جزئي (في حالة تحقق المبدأين السابقين) ، بمعنى أن نتائج الطرف المنفعل ستكون في كل الأحوال منتمية لذاتها ومختلفة عن الطرف الفاعل ، أي دوام حالة الاختلاف وحتى التناقض بين الطرفين . وهذا التناقض سيؤدي مرة أخرى إلى التفاعل الجزئي ... وهكذا تستمر عملية التفاعل بين (الأنا) و (الآخر) على أن استثمار التفاعل بشكله الإيجابي يعتمد بالدرجة الأساس على المبدأ الأول و القناعة بضرورة وحتمية المبدأ الثاني .

هيكلية البحث :

إن رؤية وفلسفة البحث (بمبادئها الثلاثة) في منهجها التحليلي الموضوعي ضمن حدود المشكلة البحثية من جهة ، وبناءً على الفرضيات المستقاة من الأهداف المتوخاة ، من جهة أخرى ، أدت إلى سير البحث ضمن هيكلية يمكن أجمالها بما يلي :

□ الباب الأول (التراث) :

سيتم اعتماد المبدأ الأول كضرورة جوهرية تتمحور في فهم الذات من أجل إرساء قواعد الانطلاق السليمة . ولما كانت (الأنا) ترمز إلى الذات الجمعية ونتائجها ضمن الماضي والحاضر . فإن الخطوة الأولى ستتركز على دراسة وتحليل (الأنا) في الماضي والذي ينقسم بدوره إلى :

□ الفصل الأول : (مصطلح العمارة العربية الإسلامية ... العوامل ، المقومات ، الأبعاد)

يتضمن " العمارة العربية الإسلامية " كاصطلاح من خلال الأبعاد والمقومات الرئيسية الكامنة خلف المصطلح من أجل توضيح وبشكل دقيق للميدان الذي سيتم البحث فيه . بذلك تم تقسيم الفصل إلى أربع مباحث رئيسية :

- المبحث الأول : دراسة العمارة ... عوامل تكونها ، مراحل تبلورها ومقومات استمرارها وتطورها .
- المبحث الثاني : دراسة العربي ... عوامل تكون الشخصية ومقومات الخصوصية .
- المبحث الثالث : دراسة الإسلام ... في مفهومه العام ضمن بنية علاقته مع العروبة .
- المبحث الرابع : دراسة الحضارة ... في مفهومها العام وضمن خصوصية بنية تكوين العربي المسلم .

□ الفصل الثاني : (العمارة العربية الإسلامية ... بنية التكوين والتطور)

يتضمن الأبعاد المفاهيمية التي تكمن خلف العمارة العربية الإسلامية في بنية تكوينها وتطورها كتراث وتحليل خصوصيتها فكرياً - مادياً . ولأجله تم التركيز على تحليل الأبعاد المفاهيمية بثلاث مباحث رئيسية :

- المبحث الأول : دراسة الثقافة ... في مفهومها العام ، أصول نشأتها ، وخصوصية الثقافة العربية الإسلامية في مراحل تكونها وتبلورها .
- المبحث الثاني : دراسة العلاقة القائمة بين الثقافة واللغة ، وتحليل آلية تفكير العربي المسلم ضمن جدلية المعنى واللفظ للتوجهات المختلفة في اللغة العربية .
- المبحث الثالث : دراسة العلاقة القائمة بين اللغة والعمارة ، ضمن مفهوم النمط في آلية التفكير والنتائج المتجسد في العمارة العربية الإسلامية ، الذي تحدده خصوصية نظرة الإنسان العربي المسلم الشاملة .

□ الباب الثاني (المعاصرة) :

لما كان فهم الذات (الأنا) لا ينحصر في فهم الأسس والدعائم التكوينية حسب والتي تم تناولها ضمن باب التراث ، بل يمتد ليشمل واقع (الأنا) في الحاضر من أجل الانتقال من الشعور الخالص بالانتماء إلى واقع وعمل ضمن هذا الشعور لذلك سيتم اعتماد المبدأين الثاني والثالث إضافة إلى المبدأ الأول ضمن هذا الباب (المعاصرة) والذي ينقسم بدوره إلى :

□ الفصل الثالث : (النظرة إلى التراث ... تحليل ، نقد وتقييم)

يتضمن دراسة الواقع المعماري العربي المعاصر من خلال تحليل ونقد التوجهات المعمارية المعاصرة ضمن نظرتها إلى (التراث) ، من جهة ، و(الآخر) ، من جهة أخرى . ومن ثم تقييمها على ضوء رؤية البحث للمبادئ الثلاثة ، إضافة إلى المعايير التي سيتم التوصل إليها من خلال تحليل تجربة (الأنا) في الماضي ضمن باب التراث . بذلك تم تقسيم الفصل إلى مبحثين رئيسيين :

- المبحث الأول : دراسة التراث ... كمفهوم العام ضمن ماهية التراث المعماري العربي الإسلامي .
- المبحث الثاني : دراسة المعاصرة في العمارة ضمن نتائجها الفكري – المادي في علاقتها الجدلية مع التراث ضمن التيارات الفكرية (السلفية ، الرافضة للتراث ، والتوفيقية) وانعكاسها في الواقع المعماري المعاصر .

□ الفصل الرابع : (نمو المعاصرة ... رؤية ، تحليل واستنتاج)

يتضمن وجهة نظر البحث التي استقاها من خلال تحديد الأبعاد التكوينية والمفاهيمية لبنية العربي المسلم ونتاجه (الفكري – المادي) في الماضي ، ضمن الباب الأول ، من جهة ، ومن خلال التحليل الموضوعي وتقييم واقع (الأنا) و نتاجه في الحاضر (الفصل الثالث) ، من جهة أخرى . في محاولة لتحديد موقع (الأنا) في الحاضر ضمن بنية علاقتها مع كل من التراث و(الآخر) لغرض الوصول إلى الأهداف المتوخاة من البحث في تحقيق التوجه نحو المعاصرة في العمارة العربية الإسلامية . من هنا تم تقسيم الفصل إلى ثلاث مباحث رئيسية :

- المبحث الأول : دراسة منهجية تحليل الواقع ، لتحديد مفهوم البنية في تكوين الإنسان العربي المسلم ونتاجه في الماضي . وبنية علاقته مع الحاضر .
- المبحث الثاني : دراسة بنية العلاقة بين المعاصرة والتراث و(الآخر) ضمن مفهوم الاتصال والانفصال .
- المبحث الثالث : دراسة البناء الفكري للمعاصرة الذي يعيد توجيه نظرة (الأنا) لكل من الهوية ، الأصالة والمعاصرة ، الحوار الحضاري ، ضمن الفكر وعلاقته بالتطبيق على أرض الواقع .